بنتُ الأكرمين وأُمُّهُم
\*\*\*
(أمل عبد الفتاح عبده إسماعيل)
نجلة شهيد الشيخ عبد الفتاح اسماعيل تنظيم 1965

الكريمة بنت الكريم.. والكريمة أُمُّ الكرام!!
الابنة الصغرى للشهيد- بإذن الله- (عبد الفتاح عبده إسماعيل).
تجاوزت الخمسين من العمر، واختفت قسرياً منذ شهرٍ تقريباً!!
اختفى ابنُها (المثنى أحمد أحمد الماحي) قسرياً منذ سنتين!!
واعتُقل ابنُها (حنظلة أحمد أحمد الماحي) من ثلاث سنوات تقريباً!!
واختفى ابنُها (مصعب أحمد أحمد الماحي) قبل اختفائها هي بيوم واحد!!
وقُتَلَ ابنُها (سُهيل أحمد أحمد الماحي) تصفيةً سنة 2017م.. نسأل الله أن يتقبله في الشهداء وأن يرفع درجاته في عليين!!
\*\*\*
تُذَكِّرُنا المآسي بالمآسي..
والويلُ لأُمَّةٍ تُذَكِّرُها مآسيها اللاحقة بمآسيها السابقة دون أن تكون قد سلكت طريقاً توقف به تكرار المآسي!!
" فُزتُ وربِّ الكعبة".. هكذا هتفَ الشهيد- بإذن الله- عبد الفتاح عَبْدُه إسماعيل (والد السيدة أمل) حين سَمِعَ حكمَ الإعدام عليه من فم القاضي الجاهل التيَّاه/ محمد فؤاد الدجوي!!
حدث ذلك منذ خمسين سنة تقريباً حين كان عبد الفتاح عبده إسماعيل ثالثَ ثلاثة من عظماء هذه الأمة في هذا الزمن يُحَاكم بتهمة العمل مع الله.. كانوا ثلاثةً قَدموا أرواحهم رخيصةً في سبيل الله، ورفضوا أن يخطوا بأيديهم الطاهرة اعتذاراً لطاغوت نجس اسمه جمال عبد الناصر!!
سيد قطب كان على رأس الثلاثة.. يليه عبد الفتاح عبده إسماعيل.. ثم محمد يوسف هواش.. رحمهم الله جميعاً، ولا رحم مغرز إبرة في أجساد وأرواح قاتليهم!!
غَطَّتْ شهرةُ سيد قطب الفكرية على سيرة الشهيدين الكريمين حتى لا تكاد تجد أحداً من الناس يذكرهما معه رغم أنهم استُشهدوا معاً.. ومَا ضَرَّ الشهيدين جهلُ الناس بهما ما دام الله يعرفهما!!
وكان القاضي الدجوي- الذي استُخدِمَ للحكم عليهم- من أسفل ما يمكن أن ترى من عبيدِ طغاةٍ يختارهم طاغيةٌ معتمداً على سيرتهم العفنة ونفسيتهم الحقيرة؛ ليسيطر عليهم وبهم؛ فيسمعوا له ويطيعوا دون أن يكون لهم من الشرف والكرامة ما يأنفون به من التلبس بالذل أو التقلب في العار.. وليس أسفل من رجال الطاغية سوى الطاغية نفسه حين يُدرك بحقارتِه حقارتَهم وبخستِه خستهم؛ فيختار أمثالَه وأشباهَه ليأتمروا بأمره وينتهوا بنهيه!!
يروي الصحفي المعروف مصطفى أمين طرفاً من معرفته بهذا الدجوي فيقول:" أعرف الدجوي منذ عام 1956م عندما هاجمت الجيوش البريطانية والفرنسية والإسرائيلية مصر، واحتلت سيناء وبورسعيد، واستدعاني الرئيس جمال عبد الناصر وطلب مني أن أركب وحدي أول طائرة مصرية مدنية تغادر مصر أثناء العدوان، وأن أحمل معي صور العدوان وأنشرها في جميع أنحاء العالم.. ووصلت إلى مدينة نيويورك وفوجئت بجميع تليفزيونات أمريكا تعرض فيلمًا للواء فؤاد الدجوي حاكم غزة، وهو يستسلم للجيش الإسرائيلي، كان الفيلم مُهينًا للجيش المصري ولمصر كلها، وكان الحاكم المصري يقف ذليلاً أمام ضابط إسرائيلي يقدم له خضوعًا، ويثني على الجيش الإسرائيلي وشجاعته وقوته ومروءته وإنسانيته، ويدلل على هذه المروءة بأن زوجته كانت مريضةً وأن اليهود نقلوها إلى مستشفى في تل أبيب لإجراء عملية جراحية لها.. وكان كل عربي سمع ورأى هذه الصورة المذلة المهينة للحاكم المصري وهو يثني على إنسانية قاتليه ومحتلي أرضه ومهيني شرفه.. كان كل عربي ينتفض غيظًا واحتقارًا للقائد الصغير الكبير.. وكان العرب في نيويورك يقولون: كيف يجوز أن يشكر هذا القائد المصري جنود الاحتلال الإسرائيلي الذين قتلوا العرب في غزة، وسبوا نساءهم، والذين قتلوا شبابنا في سيناء ومثلوا بجثثهم؟! هل يغفر لهم كل هذه الجرائم من أجل أنهم أجروا عمليةً جراحيةً لزوجة الدجوي؟! مع وجود أطباء مصريين أخصائيين ومستشفى مصري مجهز بجميع الأجهزة؟! وقد طلب منه الأطباء أن يجروا لها العملية وهي كيس دهني ولكنه رفض، وطلب نقلها إلى تل أبيب، والأطباء المصريون شهود الحادث أحياء يرزقون.. وعندما عدتُ إلى القاهرة، ورويت للرئيس ما قال اللواء الدجوي في التليفزيون قال لي الرئيس إنه سمع بنفسه في الإذاعات هذه الأقوال نفسها وصوت الدجوي نفسه من محطة إسرائيل، وإن الدجوي أسير حرب في إسرائيل الآن، وإنه ينتظر عودته مع الأسرى ليحاكمه محاكمةً عسكريةً وليُضرب علنًا بالرصاص.. وعاد اللواء محمد فؤاد الدجوي من الأسر، ولم يحاكَم، ولم يُعدَم رميًا بالرصاص!! وفوجئتُ بعد ذلك بأن الاختيار يقع دائمًا على الدجوي ليكون قاضيًا في أي محاكمة يرى المسؤولون أن أدلتها ضعيفةٌ أو لا أساسَ لها. وكان الدجوي في أحاديثه يفخَر بأنه لا يحمل شهادة ليسانس، وأنه لم يدرس الحقوق، ولا يعرف القانون، وأنه محل ثقة ولاة الأمور".
انتهت شهادة مصطفى أمين عن الدجوي الذي يماثل قضاةَ هذه الأيام في الخسة والضعة والجهل وسوء السيرة والسريرة!!
وأُحب أن أذكرك أن هذه الشهادة من مصطفى أمين لم يكتبها لعيون سيد قطب، وعبد الفتاح إسماعيل، ويوسف هواش.. بل كتبها ليرد بها بعضَ الاعتبار لنفسه حين غضب عليه سَيِّدُه عبد الناصر؛ فاستخدم الدجوي كقاضٍ خسيس في محاكمتة الشهيرة بتهمة الخيانة والتخابر مع الأمريكان.. وإني لا أدري بعد كتاب (لعبة الأمم) أيهما كان أكثر عمالة للأمريكان: مصطفى أمين أم جمال عبد الناصر!!
ولأن الشيء بالشيء يُذكر؛ فإني أحب أن أنبهك مرة أخرى إلى شيء آخر: الدجوي كان حاكماً عسكرياً لغزة.. هل تعرف غزة؟! هل عرفتَ الآن من سَلَّمَ غزةَ لليهود دون قتال؟! بل هل تعرف من سَلَّمَ السويس نفسها لليهود دون قتال لولا المقاومة الشعبية التي قادها ابنُ المساجد الشيخ حافظ سلامة.. إن كنتَ قد عرفتَ مَن سلَّمَ غزة آنذاك فأرجو أن تكفَّ عن السفه الذي تمارسه منطلقاً من وطنيةٍ قذرة حين تتهم الفلسطينيين- هكذا عموماً- ببيع أرضهم لليهود.. وليتَ المسلمين في أرض فلسطين يكفون عن جعل القضية فلسطينيةً خالصة.. كما أحب أن أنبهك إلى شيء مهم جداً للمرة الثالثة.. نحن كمسلمين غُلبنَا على أرضنا في فلسطين كما غُلبنَا على أرضنا في كل شبر من بلاد الإسلام.. أما نحن كمصريين (ولا أحب استخدام مصطلحات سايكس بيكو ولكني أستخدمها لتفهم)؛ فقد بِعنا تيران وصنافير لليهود.. بل بعنا كل سيناء لهم.. وإياك أن تظن أننا بعناها (للدب الداشر).. لقد بعناها لـ(تيودر هرتزل) وأبنائه.. وحتى لو بعناها للدب الداشر فإن وطنيتك القذرة يفترض أن تأبى عليك ذلك!!
كُفَّ إذن عن سَفَهِ الوطنية وحقارة المناطقية ولا توالي أو تعادي إلا على الإسلام وبالإسلام.. أو فَاحْثُ التراب على وجهكَ وطَيِّن الطينَ على رأسك حين بعت أرضكَ أو سكتَّ عمن باع أرضك!!
\*\*\*
إن هذه المآسي التي تضرب المسلمين منذ أكثر من مائتي سنة لن تنتهي حتى يقتنع المسلمون تماماً أن القوة هي السبيل الأوحد لحفظ الدين والنفس والعرض والمال.. وأن كل طريقٍ غير طريق القوة والإعداد لها محكوم عليه بالفشل ولو قضوا في عَبَثِه أعمارهم كلها!!
علينا أن نكف عن جعل السجون والمعتقلات مفخرة لنا.. علينا أن نكف عن جعل الإسلامِ نصرانيةً تأمر أتباعها أن يُديروا خدهم الأيسر لمن يضربهم على خدهم الأيمن؛ فقد كف النصارى أنفسهم عن ذلك منذ انتهاء ما يُسمى بعصر الشهداء عندهم!!
وإني لأخشى- إذا بقينا على هذا الحال- أن يأتي بعد خمسين سنة أخرى صبيٌ آخر من صبيان عبد الناصر ليشنق عظيماً آخر من عظمائنا ثم يعتقل ويُصَفِّي أبناءه وأحفاده نساءً ورجالاً!!
ويكأن عبد الناصر لعنه الله لا يزال يقتلُ عبدَ الفتاح إسماعيل رحمه الله!!
\*\*\*
إنَّ حالَ هذه السيدة الكريمة الصابرة، بنت ذلك الشهيد الكريم المجاهد؛ ليخبرنا أنَّ سلسلة الطغيان تستطيل وتقوى وتمتد، ما لم يقطعها سيفُ الحق أو يذيبها جمر الثأر.. وسيظلون هكذا ما دمنا نحن هكذا!!
اللهم عَلِّمنَا سُورة محمد..
اللهم اشفِ صُدُورَنَا بِسُنَّة الضحوك القنال